Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

- ٤ -

يمكننا أن نعتبر شعر السياب الذي تضمنه ديواناه : منزل الأقنان وشناشيل ابنة الجلبي ، والبقايا التي جاءت في « إقبال » وحدة واحدة من حيث تضمنه لإشارات قليلة عابرة إلى صور جزئية من شبح قايين في إطار الهموم الشخصية للمرحلة الأخيرة من المرض ، إذا استثنينا الأنشودة رقم ٥ من سفر أيوب ، التي كانت أنجح استخدام لصور سيتول في المجال الذاتي كما كانت « المعبد الغريق » أنجح استخدام لها في مجال العمومية الإنسانية .

لقد غطى المرض على رؤيته لكل شيء ، ففي تحيته لاستقلال الجزائر[1] ينضح الحزن الشخصي على تقديره لحدث كان يمكن أن يستقبله مهللاً لو جاء في أوان عافيته ، لذلك نجده سوداوياً مغموماً :

سلاماً بلاد اللظى والخراب
ومأوى اليتامى ، وأرض القبور !

وهو يخاطب الجزائر ساخراً في مرارة :

بماذا ستستقبلين الربيع ؟
ببقيا من الأعظم البالية ؟

وينهي القصيدة بالنبرة الحزينة المريرة :

نامت وَغىً . . فاستفاق
بك الحزن ! عاد اليتامى يتامى . .
سلاما بلاد الثكالى ؛ بلاد الأيامي . .
سلاما . . سلاما .

ومن خلال القصيدة نرى ملامح سيتول، تصف عنف الصراع :

ذاب الجناح الحديد
على حمرة الفجر تغسل في كل ركن بقايا شهيد
وتبحث عن ظامئات الجذور . .
وما عاد صبحك ناراً تقعقع غضبى ، وتزرع ليلاً

---

١ ـ قصيدة « ربيع الجزائر » في ديوان : منزل الأقنان : الأعمال الكاملة : ٢٣٨ .